الفصل الرابع
اللغة العربية والمستقبل

obeikandl.com

obeikandl.com

إن واقع التحديات الذي فرض أمام اللغة العربية يفرض توجهاً شمولياً لمستقبل اللغة العربية.

فكما أن الشخصية العربية والإسلامية تواجه عدة تحديات معاصرة كالعولمة والغزو الثقافي، ومايسمى بالتطبيع، فإن اللغة العربية كونها جزءاً من هذه الشخصية المستهدفة تواجه نفس التحديات ونفس المخاطر.

وكما أن كثيراً من الباحثين وكثيراً من أبناء الشعب العربي راحوا يتحركون لمواجهة هذه الهجمة الاستعمارية الشرسة المتعددة الوجوه والأشكال فإن الدفاع عن اللغة العربية يستلزم أيضاً تحركاً واسعاً لمواجهة مايحيط بهذه اللغة من مخاطر ومايُحاك ضدها من مؤامرات.

وبهذا المنحى فلا بد لنا من استيعاب إطار شامل يتحرك فيه الجميع.

دور العلماء والباحثين اللغويين والإعلاميين في المحافظة على اللغة العربية.

لاشك أن الدور الأهم والأولي يقع على عاتق العلماء والباحثين اللغويين والإعلاميين. فالحفاظ على اللغة العربية مسؤولية تحمَّل أعباءها علماء اللغة العرب والمسلمون على حد سواء، وذلك منذ بداية العصور الإسلامية.

ويعتقد بعض علماء اللغة أن اللغة نفسها تميل دوماً نحو الألفاظ السهلة والليونة، وهذا ماأدى إلى انحراف ألسنة الناس عن الفصحى إلى العامية.

وقد تصدى العلماء للتصنيف والتأليف في اللغة بقصد الحفاظ على رصانة اللغة وصيانة الألسنة من الانحراف إلى العامية.

وفي عصرنا الحالي لايقل دور العلماء في الحفاظ على اللغة العربية عن دورهم في الماضي. فنحن نلاحظ تعدد اللهجات في الوطن العربي، ودخول آلاف المفردات الهجينة والغريبة بين ثنايا اللغة العربية الدارجة، وهو ما أدى إلى تباين واضح بين لهجة قطر وقطر. ففي هذا الخضم يأتي دور العلماء والباحثين المختصين في اللغة. ولعل الأساليب تكثر أمامهم كي يعيدوا للغة العربية الفصحى صحتها بعدما لوثها مرض اللهجات العامية من جهة، وإدخال الكلمات اللقيطة والهجينة في مفرداتها.

ومن هذه الوسائل :

١ ـ إلقاء المحاضرات المستمرة عن اللغة العربية وأهميتها ولاسيما أنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وكتب التراث .

٢ ـ تأليف الكتب وتصنيفها وجعلها موجهة أولاً للناشئة ثم للكبار ، وتوفيرها في كل المدن والقرى . وهنا لابد أن نشير إلى أهمية مساعدة الهيئات الحكومية للعلماء والباحثين . بحيث تُغطى نفقات التأليف والنشر وصرف المكافآت الضرورية حتى يشعر الباحث أو العالم أن جهده محفوظ .

٣ ـ عقد الندوات والمؤتمرات الخاصة بالباحثين والعلماء المتخصصين باللغة ، ومداولة البحوث والأمور الخاصة بالمظاهر اللغوية السلبية التي تطرأ كل يوم على المجتمع وعلى لغته المستخدمة في علاقاته وثقافته .

٤ ـ إعطاء الأهمية البالغة لنقل آراء العلماء وتوجيهاتهم عبر الاذاعة والشاشة الصغيرة والوسائل الإعلامية الأخرى ، من مجلات وصحف ونشرات خاصة تصدرها هيئة علماء ومؤسسات مهتمة ومتخصصة .

ومن الطبيعي أن مهمة العلماء والباحثين المتخصصين لاتنحصر في مكان أو زمان ، فترسيخ اللغة العربية خاصة بين الأجيال التي تتعلم ، مهمةٌ ومسؤوليةٌ تفرضها المصلحة القومية والإسلامية .

واللغة في هذا الإطار تصبح جزءاً من الهوية الإسلامية . والواقع أننا عندما نطرح مصطلح الأمة الإسلامية فإن أول مايتبادر إلى أذهاننا أن مايميز هذه الأمة هو وجود القرآن الكريم بين أيدي أبنائها . وكون القرآن الكريم نزل بالعربية فإن اللغة العربية بالمحصلة تكون سمة من سمات الشخصية الإسلامية العالمية . والواقع أن القوى الاستعمارية المعادية للإسلام ظلت تسعى لشرخ الأمة الإسلامية عن لغة القرآن الكريم والثقافة الإسلامية ، واستطاعت ، إلى حد كبير ، إبعاد كثير من الشعوب الإسلامية عن الإسلام وعن اللغة العربية . وتركيا العلمانية أكبر دليل على هذا الشرخ . وتدرك الأوساط العربية أن ترسيخ اللغة العربية بين أبناء المسلمين يعني إعادة اللحمة بينهم ، وتقريبهم من الحس الوحدوي الذي

يجمعهم في مواجهة كل الحملات الغربية التي تستهدف الأمة الإسلامية. وترسيخ هذه اللغة الشريفة لابد أن يكون من خلال برنامج استراتيجي يسعى إلى خلق حالة من التواصل المستمر والمكثف مع الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية. ولدوافع دينية وحضارية واقتصادية وسياسية فقد يقتضي منا العمل على تعلم اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية كافة وتهيئة كل الأسباب لتتمكن هذه الشعوب من تعلم العربية.

وعندما نقول لدوافع دينية فإننا نرى أن جامع الأمة الإسلامية هو القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف. ونعتقد أن على العرب واجباً دينياً يفرض عليهم نشر لغة القرآن الكريم على أوسع نطاق بين أبناء الأمة الإسلامية. وهذا يتطلب نشر كل ماله علاقة بالسنة النبوية وكتب التفسير وكتب الأحكام التي يفتقدها كثير من المسلمين.

ولو نظرنا إلى كثير من المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم لرأينا أنهم لايعرفون من الإسلام سوى الشهادتين، ويتصرفون تصرف الأوروبيين أو البوذيين أو غيرهم. ويعود سبب ذلك إلى عدم الاهتمام بهم أو عدم فهمهم لأحكام الإسلام. وهذا بدوره عائد إلى عدم فهمهم للغة العربية ودقة ألفاظها ومعانيها. ونعتقد أننا نحن العرب نتحمل المسؤولية الدينية تجاه المسلمين كافة الذين يحتاجون لفهم الأحكام الإسلامية حتى لايظلوا أسيري المفاهيم الغربية أو غيرها من المفاهيم.

أما عندما نقول لأسباب حضارية فإن ذلك يقودنا إلى الحديث عن التكوين الإسلامي الحضاري الموحّد. فلولا الحضارة العربية الإسلامية الموحدة لما استطاع المسلمون نقل أفكارهم وصناعاتهم وثقافتهم إلى الغرب، عندما كان الإنسان المسلم في أوج عزته وعطائه وحضارته القوية الحصينة.

وإذا كان الوضع الحضاري الإسلامي اليوم، كما يدعي بعض الغربيين والمتغربين أنه متخلف، فالحقيقة تقول لنا: إن التفتّت القومي والانسلاخ عن دائرة الإسلام هما اللذان جعلا المسلمين يتخلفون عن مواكبة التقدم التكنولوجي المعاصر وليس الحضاري.

ونعتقد أن الجامع الذي لاينافس في تجميع جهود المسلمين الحضارية هو

القرآن الكريم، وفهم لغته العربية الجامعة. واللغة العربية بما لها من رصيد لغوي ومرونة قادرة على استيعاب التقدم التكنولوجي والعلمي بأسرع مما نتصور.

ولولم تكن هذه اللغة حيةً قادرة على استيعاب الماضي والحاضر والمستقبل لما شرفها الله بالوحي. ولقد كتب الوحي باللغةِ العربية لاستيعابها المجاز، الذي يمكن تفسيره على مر العصور بفهم عميق متعاقب ناضج واقعي يتلاءم مع الفطرة والعلم والمكتشفات الحديثة والواقع المعاصر.

ولذا قيل: لابد على رأس كل مئة عام أن يخرج عالم لغوي فقيه أصولي مجتهد لتفسير عصري متطور ضمن الثوابت اللغوية والتغيرات المجازية المتلائمة مع تطور العقل البشري عبر العصور. وهذا مايقال عن القرآن الكريم فهو يتلاءم مع كل العصور بفهم عميق محدث يبعث فيه الجدة وينطلق به نحو المستقبل.

ويعلق ماسنيون على أهمية العربية من حيث الاستيعاب والشمولية بقوله: (إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل)[1].

ويقول الأستاذ نديم مرعشلي في مقدمة معجم الصحاح:

(والعربية، ككل اللغات الحية، لغة منفتحة على الحياة متفاعلة مع التقدم متطورة بفعل النهوض الحضاري. تتصف بالمرونة والطواعية، وتتمثل الدخيل الذي لايلبث أن يغدو معرباً. وهكذا حملت قديماً فلسفة الإغريق وحكمة فارس وثمرات الفكر الهندي في تلك الحركة الكبرى من الترجمة والتعريب)[2]. وعندما نضع من بين الأسباب لتعلم العربية السبب الاقتصادي، فلا يخفى علينا كم للغة المشتركة من أثر على تعميق التعامل الاقتصادي بين أبناء الشعوب الإسلامية، فهي توفر كثيراً في لغة التواصل الاقتصادي. فلا حاجة للترجمة أو المترجمين، ولاحاجة للوسطاء الذين يتدخلون أحياناً بدافع تجاري أو دافع تخريبي لترجمة نصوص العقود الاقتصادية والتجارية بين الدول الإسلامية.

---

(١) مجلة اللسان العربي ص ٩.

(٢) معجم الصحاح. المقدمة.

الخطر الداهم الذي يهدد لغتنا العربية

جاء في مقال الأستاذ فهمي هويدي (دعت مديرة المدرسة الخاصة بالإسكندرية أولياء الأمور إلى الاجتماع، وطلبت منهم منع أطفالهم التلاميذ من الحديث باللغة العربية في البيت، ومعاقبتهم عن طريق الحرمان من المصروف إذا وقعوا في المحظور ونطقوا بغير الإنجليزية)[1] هذه قصة وقعت في مدرسة واحدة، ولكنها تقع في كل المدارس الخاصة في الوطن العربي، وإن ضياع اللغة هو من علامات انكسار الأمة، وقد قال ابن حزم: (إن اللغة يسقط أكثرها بسقوط همة أهلها)، وإن الدفاع عن استمرار اللغة في الأمة هو استمرار للدفاع عن الذات، وانتهاك حرمة اللغة هو احتقار للذات والهوية والتراث.

وإن أكبر خطر يداهم لغتنا العربية هو استمرار التعليم باللغة الأجنبية، وهو مايؤدي إلى ازدراء الطالب للغته القومية وعدم استيعاب العلوم كاملة باللغة الأجنبية، وقد دلت على ذلك الإحصائيات التي قام بها أساتذة في كليات الطب والعلوم والزراعة في مصر وجاءت فيها مايدل على أن الدراسة باللغة العربية أجدى، وفي أمريكا تدرس في إحدى الجامعات المواد باللغة الإسبانية في الولاية التي يتجمع فيها الأهالي من أصل إسباني، وكذلك في كندا تدرس مناهج التعليم في إقليم بكوبيكا بالفرنسية لأنها لغة سكان ذلك الإقليم.

بينما نحن نجد أن ممارسة العدوان والتشويه بحق اللغة العربية في كل وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، ونجدها في كل الإعلانات مثل (عاوز تجرب الشاورمة اللي تجنن) (وبعد كده تقعد وتنبسط وانت بتشرب الشيشة المتميزة؟ شرفنا بالزيارة في المطعم الفلاني؟؟! وجاء في إعلان (لو عاوز محل مالوش حل يخللي الدنيا ترقص حواليك، والنوم مايعرفش عينيك).

---

(١) جريدة الخليج العد (٧٤٠١) بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٩٩٩.

وأما اللافتات وأسماء المحلات، ففي العديد من الدول العربية نجدها غير عربية وإن سوريا خطت خطوة عملية ومنعت كل اللوحات الإعلانية عن أسماء المحلات إلا باللغة العربية، وأجبرت أصحاب المحلات تغيير أسماء محلاتهم.

وتشكر على هذه الخطوة، ونأمل من كل الدول العربية العمل على مثل ذلك، وإن مقالاً في صحيفة الشرق الأوسط جاء فيه (إن العديد من الأكاديميين العرب يظهرون هلعهم من مستقبل اللغة العربية، ومما جاء في تعليق الأستاذ محمد الشارخ وهو يرأس المجموعة العالمية (صخر) قال: (إن اللغة العربية هي اليوم بدون أب، بمعنى أنه لاتوجد مؤسات عربية تعتبر نفسها مسؤولة عن مستقبل هذه اللغة والحفاظ عليها، أو تدبير الأدوات اللازمة لنموها وحيويتها. وإن النخبة العربية المثقفة بصفة عامة غير مهتمة، وربما غير مدركة للوهن اللغوي الراهن. ويخشى على هذه اللغة من الانحدار، وخاصة مع تنامي اللهجات المحلية التي سنحتاج بعد عشرين سنة إلى قواميس لفهم هذه اللهجات. وإن عمله في تطوير البرمجة عبر الكومبيوتر والإنترنيت باللغة العربية سيساعد على الحفاظ المستمر لهذه اللغة).

وكلي أمل أن يكون مساحات كبيرة في مواقع الإنترنيت لتعليم اللغة العربية ضمن برامج تعليمية مدروسة ومبسطة ومتدرجة في التطور، لتصل إلى تعليم أبناء الجاليات العربية في المهجر، مع اتساع المواقع لدراسة جماليات لغتنا العربية في الشعر والنثر البديع، ودراسات حول التراث، ونشر أجمل وأروع القصائد العربية والخطب والحكم والأمثال، مع شرح موجز لتفسير الآيات القرآنية، والحديث النبوي بأسلوب عربي مبسط ومنمق.

وأعود لأقول بأن أكبر الخطر قادم من السياسات التعليمية التي لاتعطي للغة أهميتها المطلوبة، ولابد من اجتماعات لوزراء التعليم والثقافة العرب للاهتمام بعمل مستقبلي متكامل للحفاظ على لغتنا في المدارس والجامعات والمراكز العلمية.

وإن دور المجامع اللغوية العربية في الحفاظ على اللغة لهو الدور الأكبر والأعظم، وخاصة إن استطاعوا إيجاد مجمع لغة لكل البلاد العربية ضمن الجامعة

العربية لتوحيد المصطلحات العلمية العربية، والعمل على ترجمة كل العلوم الأساسية لكل فروع الجامعات.

وإن اللهجات الوافدة على الوطن العربي من الجنسيات المختلفة، واستخدام المربيات في المنازل، اللاتي لايعرفن عن اللغة أي شيء، لهي الطامة الكبرى لأجيالنا الذين يتلقون التعليم من هذه النساء ولقد قال علماء نفس الطفولة بأن الطفل يتعلم اللغة والسلوك من مربيته في سنواته الأولى، بالاضافة إلى وضعهم في مدارس أجنبية، وبهذا تكون الطامة الكبرى على العديد من أجيال أمتنا العربية في لغتها وسلوكها وعقيدتها.

وبمتابعة الندوات والمؤتمرات التي عقدت لحماية اللغة العربية في العديد من البلدان العربية لابد لها من إصدار قوانين ملزمة، ودراسة الموضوع على أعلى المستويات، وإيجاد تشريعات بهذا الخصوص. لأن اللغة العربية والاهتمام بها قضية استراتيجية في المقام الأول تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، وكما يقول الدكتور شوقي ضيف: (ولاريب في أن طلاب الكليات العلمية يشعرون بغير قليل من الهوان للغتهم العربية، إذ يدرسون علومهم بلغات أجنبية، ولايجدون للغتهم العربية مكاناً بينهم، وذلك ما يجعلهم يشعرون بأنها لغة متخلفة، ولاتوجد أمة متقدمة في العالم تعلم العلوم في جامعاتها بلغة أجنبية سوى بعض الدول العربية، وتابع قوله: (ومعروف أن سوريا هي البلد الوحيد الذي يعلم العلوم الغربية في جامعاته بالعربية منذ سنة ١٩٢٠، ولم يحدث فيه أي خلل أو ضعف، ويشترك علماؤها في المؤتمرات الدولية، وأمل تعريب التعليم الجامعي من آمال الأمة، وقد طال عليها انتظاره)[١].

ويقول الأستاذ محمد عبد العزيز الباهلي[٢]:

(يظهر أن أعداء اللغة العربية لن تغمض لهم عين أو يستقر لهم جفن إلا بعد أن يطمئنوا أن حربهم الضارية ومؤامراتهم الخفية ضد اللغة العربية قد أينعت ثمارها

---

(١) نشرت مقال الدكتور شوقي ضيف في (الأهرام) يوم ١٠/ ٧/ ١٩٩٩.

(٢) مقالة نشرت في جريدة البيان بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٩٩٩.

وحان وقت قطافها).

ثم يتابع قوله: (مرة بالدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ومرة بالدعوة إلى استبدال اللهجات العامية بالفصحى، ومرة بتكثيف الحملات الإعلامية والدراسات البحثية المغرضة من قبل المبشرين والمستشرقين، من أجل التشكيك في قوتها وصلاحيتها بقصد زعزعة ثقة أهلها بها، وتشتيت صفوفهم، وتعميق جذور الخلاف بين العرب في لسانهم الواحد)[1].

ثم بين الخطر الداهم بقوله: (وأطفالنا يتربون في أحضان المربية الأجنبية، أو الزوجة الأجنبية، وحين تذهب إلى أي شركة لشراء شيء تجد أن الموظفين من أول الاستعلامات حتى مدير الشركة يتحدثون الإنجليزية، وحين تتسلم الفاتورة سوف تجدها مكتوبة بالإنجليزية، تنادي على الخدم يرد عليك بلغة أجنبية، تسأل السائق فيرد عليك باللغة الإنجليزية، تسأل في التلفون عن شيء في أي فندق فيرد عليك باللغة الإنجليزية، تذهب إلى السينما فتشاهد نسبة ٩٠٪ أفلاماً أميركية أو أجنبية، تشتري الدواء أو أي منتج غذائي تجد أن كل الارشادات مكتوبة باللغة الإنجليزية).

وهكذا نجد ان الخطر يحتم علينا دراسة مستفيضة لحماية هذه اللغة من الضياع، ولايكون إلا بتضافر جهود كل المجامع اللغوية العربية واتحاد الكتاب العرب، واتحاد الناشرين العرب واتحاد الصحفيين والإعلاميين ونقابة الفنانين، واتحاد الجامعات العربية واتحاد الإذاعات العربية، ووزارات التعليم والثقافة والكليات والمعاهد الدينية، والصحف والمجلات، والإذاعات والتلفزة، والمتعاملين بالبرمجة في الحاسبات الإلكترونية والمراكز الثقافية، والمراكز العلمية والبحث العلمي.

إن جميع هؤلاء عليهم الواجب في تجميع طاقاتهم لحماية اللغة العربية في بلادنا، ونشرها في كل بلدان العالم أسوة باللغات الحية التي تعمل ضمن خطط مبرمجة لاستمرار نشرها وسيطرتها على عقول الأجيال المستقبلة.

---

(١) مقالة نشرت في جريدة البيان (الخليجية) بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٩٩٩.

الجامعات والمراكز الثقافية والمعاهد الدينية وأثرها في انتشار اللغة العربية

إن الجامعات في الوطن العربي الكبير هي المراكز الثقافية التي تم فيها الإشعاع الفكري والحضاري لأمتنا، واستقطبت كبار الشخصيات كالأزهر والقيروان والزيتونه وجامعة القرويين، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والجامعات في بغداد، والجامعات في سوريا والجماهيرية العظمى، وكليات الدعوة بفروعها لكل شعوب العالم العربي والإسلامي.

ولقد عملت هذه المراكز الثقافية جاهدة لاستقطاب رجال الفكر والبحث العلمي، وساهمت في توثيق العلاقات مع الدول الإسلامية في إفريقية وجنوب شرق آسيا، وتخرج الطلبة الذين عادوا إلى بلادهم ليساهموا في توعية الأجيال وتعليمهم، وكان أثر وجودهم في البلاد العربية واضحاً، وماحملوه من معان وأفكار وتراث له الأثر في استمرار العلاقات الطيبة بين دولهم والأمة العربية وإنّ قراءة واقعية استقرائية لما تعيشه الدول الإسلامية من مخططات لتمزيق الارتباط بينها وبين الأمة العربية ليدعونا دعوة حثيثة إلى إعادة النظر في خطط مستقبلية عملية لإعادة اللحمة بين الطبقة المثقفة في العالم الإسلامي والأمة العربية، بخطط مدروسة لاستقطاب النخبة واستقبالها في البلدان العربية وإعدادها علمياً ولغوياً ودينياً لاستمرار تبادل المصالح وتنمية العلاقات بين الدول العربية والدول الإسلامية.

ولقد طلبت دول إسلامية عديدة إيفاد الأساتذة لتعليم اللغة العربية بعد أن جعلت اللغة العربية لغتها الثانية بعد اللغة المحلية، كأندونيسيا وماليزيا وبنغلاديش وباكستان والعديد من الدول الإفريقية كالسنغال ونيجيريا والنيجر ومالي وسيراليون وغيرها من الدول.

ولم تستجب كل الدول العربية لهذه الحملة لإعادة انتشار اللغة العربية، وإن دور الجامعة العربية في هذا الميدان ضعيف جداً، ونأمل من العاملين في الجامعة

العربية وأقسامها الثقافية كمنظمة الثقافة العربية أن تعمل جاهدة لتنشيط هذه الحملة لانتشار اللغة العربية، والحفاظ على الناطقين بها من أساتذة الجامعات والسياسيين الكبار والعلماء في الدول الإسلامية.

والمحاولات الفردية التي تقوم بها بعض الدول لافتتاح معاهد شرعية وكليات في الدول الإفريقية، كالجماهيرية العظمى ومصر والسعودية لهو عمل يجب أن تتضافر الجهود لاستكماله ليستوعب كل البلاد الإسلامية، ويجب بحثه على مستوى وزارات التربية والتعليم والثقافة في الوطن العربي، وإقامة المؤتمرات للعمل على توزيع الأدوار لتكامل خطة مدروسة كاملة مرحلية عملية، وإعداد الكتب اللازمة، والميزانيات الضرورية، وإيفاد العديد من المدرسين لتعليم اللغة العربية في جامعات ومعاهد وكليات هذه الدول المحتاجة والمطالبة بذلك؛ والتي لم تجد تجاوباً كاملاً لنداءاتها المتكررة، وهذا نلمسه في المؤتمرات والندوات التي تقام في عالمنا العربي والإسلامي. وإن دور هذه الجامعات الكبرى في وطننا العربي هام جداً للحفاظ على لغتنا العربية العظيمة في إحياء التراث، وإعادة طباعة المخطوطات المتناثرة في مكتبات العالم، ولايمكن تحقيق ذلك إلا بخطط عملية وإخلاص العمل، وجمع الأرشيف لهذه المخطوطات، والبدء بتكوين لجان تعمل ضمن مؤسسات هذه الجامعات، وتفريغ العلماء والمختصين والعاملين لإنجاز هذا العمل الضخم والهام للحفاظ على لغتنا وتراثنا من الضياع.

وإن دور هذه الجامعات بجعل مادة اللغة العربية مادة أساسية في التعليم بكل فروع الجامعة العلمية والنظرية، لهو البداية العملية للحفاظ على تماسك لغتنا من الضياع. وإيجاد المدرسين الأكفياء لهذا العمل الهام والمناهج المتكاملة ليحصل الطالب على كل فروع اللغة خلال دراسته الجامعية، مع استمرار الدورات التعليمية لهؤلاء الأساتذة. وإن التهاون بتعليم اللغة العربية يؤدي إلى فهم الدين فهماً منحرفاً، كما نراه اليوم بين مجموعات الجهاد التي لاتفرق لغوياً بين القتال والجهاد وفي المعجم الوسيط جاء معنى القتال (قتال من لاذمة لهم من الكفار) وجاء معنى الجهاد (استفراغ الوسع وبذل الجهد في مدافعة الأعداء) فهو بذل الجهد لقوة الأمة اقتصادياً

وعلمياً وعسكرياً، وهو أعم وأشمل من اصطلاح القتال. والقتال جزء من مفهوم الجهاد ولايكو ن إلا تحت لواء الحاكم ضد العدوان الخارجي.

ولقد حثت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) أمم الأرض قاطبة، وطبقاً لتقارير أعدها خبراؤها، لأن تدرس كل منها العلم بلغتها لأبنائها، إذا كانت تريد أن تشارك في تكوين العلماء وإفرازهم.

ولقد تشكلت في العديد من الدول العربية جمعيات لحماية اللغة العربية كما في الإمارات والجزائر، ونأمل من جميع الدول العربية والمخلصين من العلماء إيجاد مثل هذه الجمعيات في كل قطر من الوطن العربي الكبير، لحماية اللغة العربية والعمل على انتشارها وحفظها واستمرارها حماية لهويتنا العربية الإسلامية.

دور المراكز الثقافية الإسلامية والعربية في تعليم اللغة العربية

تعمل كل الدول القوية على نشر لغاتها بين الشعوب. فالسفارات الأجنبية تلحق بها مراكز ثقافية ضخمة تعمل من خلالها على نشر ثقافتها ولغتها. والواقع أن معظم الدول الاستعمارية زرعت في عواصم البلدان العربية والإسلامية ثقافتها، وكانت غايتها خلق أجيال من المتغربين العرب والمدافعين عن الثقافة الغربية، على الرغم مما فيها من غث ومدسوس.

فأمريكا ألحقت بسفاراتها مراكز ثقافية مليئة بالكتب الموجهة. وتقيم دورات تعليمية للغة الإنجليزية، وتقدم نشرات لغوية وأشرطة تسجيل وفيديو، تبث من خلالها أحدث الطرق والوسائل لتعليم اللغة الإنجليزية، وتشجع المتفوقين في هذه الدورات، حيث ترسلهم إلى أمريكا أو أي بلد آخر على حسابها الخاص بغية تشجيع الأجيال على تعلم اللغة الإنجليزية.

وكذلك تعمل السفارات الفرنسية والبريطانية، بنفس المنهج ونفس الأسلوب، وقد قطفت هذه المراكز الثقافية ثمرات جهودها، حيث صنعت كثيراً من ضعاف النفوس الذين تمت استمالتهم، بل تم غسل أدمغتهم، فصاروا صوت الغرب في بلادهم، يدافعون عن ثقافة التغريب ويتهمون الإسلام والعروبة بالعجز والعقم. وكثيرون منهم هاجروا إلى تلك الدول يخدمونها ويخدمون تقدمها الفكري والتكنولوجي، بل يهاجمون أمتهم وتراثها على صفحات الكتب والمجلات والصحف.

وإذا نظرنا إلى واقع السفارات العربية في الدول الإسلامية بخاصة؛ وجدنا هناك تقصيراً كبيراً حيث تفتقد أكثر البعثات الدبلوماسية العربية لخطّة تهدف إلى تعليم اللغة العربية من خلال دورات مستمرة.

ويطغى الجانب السياسي وكذلك الاقتصادي التجاري على مجمل نشاطات

هذه السفارات وكأن الأمر لايعنيها، ولايعنيها نشر اللغة العربية بين شعوب تلك المناطق الإسلامية التي هي بحاجة ماسة لتعلم لغة القرآن الكريم والتواصل مع الشعوب الإسلامية الأخرى.

فإذا كانت الجبهة السياسية تشكل محور العلاقات الطيبة أو غير الطيبة مع الدول الإسلامية، فإن الجبهة الثقافية الإسلامية تشكل المحور الشعبي الحقيقي، بل تشكل المساحة الواسعة لربط الشعوب الإسلامية بالقرآن الكريم والسنة والتراث اللغوي والفكري للغة العربية وآدابها.

ومن هذا المنطلق فإن دور المراكز الثقافية العربية الإسلامية لايقل أهمية عن دور البعثة الدبلوماسية أو السياسية. فكما أن البعثة الدبلوماسية تقيم العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية مع الدول، فإن المراكز الثقافية العربية الإسلامية يجب أن تعمل من أجل نشر العربية بين جماهير تلك الدول والشعوب، وهي الأقدر على نشر الثقافة الإسلامية باللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب التفسير والسير والتراجم وتاريخ العرب وحضارتهم وتراثهم.

إن غاية هذه المراكز لن تكون مثل غايات المراكز الغربية. فهي إن وُجدت تعمل على تقريب المسلمين بعضهم من بعض وجمعهم على لغة سامية هي لغة القرآن الكريم. فلا تستلب ثقافة الشعوب ولاتعمل على صنع عملاء يروّجون للإباحية أو الفوضى وثقافة الانحطاط.

لقد صرفت المراكز الثقافية الغربية ومازالت تصرف ملايين الدولارات لأجل نشر ثقافة الغرب والشعارات البراقة للديمقراطية الغربية الخادعة. وهي كحملات التنصير لاتكل ولاتمل من العمل لأجل انحراف المسلمين عن دينهم وعن لغة قرآنهم، وحرفهم عن ثقافتهم وتراثهم وانتماءاتهم القومية والوطنية والإسلامية.

ولذلك فإن العمل على إنشاء مراكز ثقافية عربية إسلامية تعنى بنشر اللغة العربية يصبح واجباً لامفر من العمل والسعي لأجله.

وإضافة لكل ذلك فإن وجود هذه المراكز العربية في الدول الإسلامية وغيرها

من الدول يؤسس لعلاقات أخوية استراتيجية على المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية. فكما تعمل المراكز الثقافية الغربية في البلدان العربية والإفريقية على نشر الثقافة الغربية على المدى الاستراتيجي، فإن كسب الشعوب الإسلامية إلى جانب العرب والمسلمين في منطقة وطننا العربي يأتي ضمن المواجهة مع الغرب وثقافته التدميرية، التي يريدون من خلالها الهيمنة على الشعوب وبلدانها؛ ولعل هذه المواجهة مع العولمة والغرب لاتقتصر على منطقتنا، إنما هي مواجهة كونية حضارية ثقافية يقف الإسلام والمسلمون فيها مقابل الغرب والهيمنة الفكرية والغربية.

وكتطبيق عملي لدور المراكز العربية الثقافية في نشر اللغة العربية والتراث الديني الإسلامي يمكن أن نضع تصوراً عملياً لوجود هذه المراكز.

١ ـ إلحاق مركز ثقافي واحد على الأقل في كل مدينة إسلامية كبيرة كالعاصمة مثلاً، ويمكن زيادة عدد المراكز في أكثر من مدينة إذا قامت الدول العربية النفطية بتغطية مثل هذه المراكز.

٢ ـ إلحاق مكتبة ضخمة تركز على وجود كتب خاصة بتعلم العربية مراعية صغار السن وكبارهم. وهذه المكتبة تحوي قاعات للمطالعة وصفوف للتعليم على غرار ماتفعل المراكز الثقافية الغربية.

٣ ـ إقامة دورات مستمرة لتعليم العربية وقراءة القرآن الكريم وحفظه وفهمه، يقوم بها أساتذة ملحقين مختصين.

٤ ـ تشجيع الطلبة المتفوقين بمنحهم زيارات مجانية إلى البلدان العربية على غرار ماتفعل اليوم الملحقية الثقافية الإيرانية في دمشق وبيروت.

٥ ـ منح الطلبة فرصاً للدراسة العالية في البلدان العربية خاصة الذين يرغبون بدراسة اللغة العربية وآدابها، وكذلك دراسة الشريعة الإسلامية، على غرار ماتفعل كلية الدعوة الإسلامية العالمية بفروعها في طرابلس ليبيا ودمشق وبيروت.

٦ ـ تزويد الطلبة بالكتب اللازمة للتعلم، وكذلك تزويد الفقراء منهم بكتب التراث الإسلامي ونسخ المصحف الكريم دون مقابل.

٧ ـ إقامة ندوات مستمرة في هذه المراكز تركز على نشر اللغة العربية وتعليمها للكبار والصغار، وهذه الندوات تستضيف باحثين واختصاصيين باللغة العربية من البلدان العربية والإسلامية.

٨ ـ استخدام وسائل التقنية الحديثة في إيصال الدروس اللغوية، كاستخدام الحاسوب والتلفاز والإذاعة وأشرطة الكاسيت والفيديو والإنترنيت، وتقديم النشرات اللغوية التي تحوي المفردات العربية ومعانيها باللغات الإسلامية التي توجد فيها المراكز الثقافية. وذلك على غرار ماقدمته إذاعة صوت أمريكا من نشرات لغوية بلغ تعدادها العشرات.

٩ ـ إصدار مجلة شهرية لكل مركز تعنى بشؤون اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتقدم بلغة عربية سهلة ومبسطة، مع الحفاظ على كونها لغة فصحى لاتهبط مطلقاً إلى السوقية والعامية.

١٠ ـ التوصل إلى اتفاقات عملية بين الدول العربية والإسلامية تركز على التبادل الثقافي ونشر لغة القرآن الكريم بين المسلمين قاطبةً.

obeikandl.com

الجامعات العربية وأهمية الخطط المستقبلية لنشر اللغة العربية

لقد خطت معظم الدول العربية خطوات كبيرة في توفير الجامعات والمعاهد والمدارس للطلبة المواطنين، وغيرهم من الطلبة القادمين من الدول العربية الإسلامية. لكن معظم هذه الجامعات ماتزال تعاني في فروعها العلمية التطبيقية من تعريب المصطلح. وتعتبر الجمهورية العربية السورية الدولة الوحيدة التي عربت مصطلحات كليات الطب والصيدلة وبقية الفروع العلمية من بين الدول العربية.

والواقع أن هذه الجامعات على كثرتها لاتولي اللغة العربية أهمية تستحقها، على الرغم من أن دورها في نشر اللغة العربية لايقل أهمية عن دور أي وسيلة إعلامية أو ثقافية.

ويمكن لنا أن نلمس دورها من خلال توجّهين؛ الأول يرتبط بترسيخ اللغة العربية بين الطلبة المواطنين، والثاني الاهتمام أكثر بالطلبة المسلمين القادمين من خارج المنطقة العربية.

وإذا تفاءلنا أكثر نرى أن من واجب الدول العربية إيجاد كليات وجامعات خاصة باللغة العربية والشريعة الإسلامية في البلدان الإسلامية، تكرس خالصة لنشر اللغة العربية، وليس لزرع التعصب المذهبي أو الخلافات بين المسلمين.

أما التوجه الأول فيعني إيجاد الصلة القوية بين الطلاب واللغة العربية الذين يدرسون فروعاً علمية أو فروعاً غير فرع اللغة العربية، وقد لمسنا عن كثب ضعف المدرسين في النطق والكتابة؛ لأنهم لم يولوا اللغة العربية أي اهتمام. فالطالب الذي يحصل على درجة جامعية في مادة الرياضيات أو الفيزياء، أو الجغرافيا والصحافة يبقى ضعيفاً بسبب استخدامه للغة الدارجة أثناء التدريس. وهذا مايسيء جداً لعملية التدريس نفسها. فمن المفترض أن يكون المدرسون من كل الاختصاصات قادرين

على إعطاء دروسهم بلغة عربية قوية، حتى يزرعوا في الطالب حب اللغة العربية من جهة، والنطق السليم من جهة ثانية، والتعامل اللغوي الصحيح من جهة ثالثة.

والواقع أن أكثر الدول العربية تعاني من هذه المشكلة معاناة شديدة. ولذلك وجدنا في الثلاثين سنة الأخيرة تدنّياً واضحاً لدى الطلبة في استيعابهم اللغة العربية وتدنّياً ملموساً في عطائهم.

ولعل أخطر مايمكن أن يحدث أن نرى محاضراً جامعياً يستخدم اللهجة العامية وهو يلقي محاضرته على طلاب جامعيين. وهذا مايحدث كثيراً حتى وقتنا الحالي. وغالباً مايشتكي الطلبة من وجود أمثال هؤلاء المحاضرين الجامعيين الذين يستخدمون العامية في محاضراتهم. وأكثر الطلبة الذين يشتكون من هذا العيب هم من الطلبة المسلمين القادمين من وسط آسيا أو من إفريقية، وهؤلاء من أكثر الطلبة حباً للغة العربية وتعلقاً بها، ويريدون العودة إلى بلادهم لتعليم أبناء جلدتهم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية.

أما التوجه الثاني المتعلق بالاهتمام بالطلبة المسلمين القادمين من خارج المنطقة العربية.

فالواقع أن كثيراً من الراغبين في تعلم اللغة العربية القادمين من البلاد الإسلامية أو من بلاد أخرى يتوجهون إلى بلاد العالم العربي واضعين نصب أعينهم إتقان القرآن الكريم قراءةً وفهماً إضافة إلى غايات علمية أخرى.

ففي هذا الجانب تتجلى مقدرة المدارس والمعاهد والجامعات على استيعاب هؤلاء الطلاب والاهتمام بهم اهتماماً كبيراً. فمن المفترض تزويدهم بكتب إضافية خاصة باللغة العربية وقراءة القرآن وحفظه بشكل جيد. وهذا مايؤهلهم لفهم اللغة فهماً صحيحاً، ومن ثم نقلها عن طريقهم إلى إخوتهم في بلدانهم، حيث الدعوة والتعليم وترسيخ الإسلام في نفوس المسلمين بشكل واعٍ مستنير. إضافة إلى تقريب الألسنة والعقول والقلوب من اللغة العربية وعلومها، وقد خطت بعض المعاهد والكليات الإسلامية ككلية الدعوة الإسلامية العالمية، خطوات رائدة في هذا

المجال إن كان ذلك في فرعها الأصلي في طرابلس ليبيا، أو في فروعها الأخرى في دمشق وبيروت.

وكما تفعله الجامعة السورية حيث أوجدت معهداً لتعليم الأجانب اللغة العربية وتخرج فيه العديد، ولاننسى دور الأزهر في تعليم الأجانب واستقبالهم لآلاف الطلبة من إفريقية وجنوب شرقي آسيا وإرسال المدرسين إلى العديد من بلدان العالم الإسلامي.

إيجاد تجمع للناطقين باللغة العربية:

من المعروف أن الاستعمار الفرنسي بسط وجوده على كثير من بلدان إفريقية وغيرها، وحتى يضمن ولاء المواطنين الأفارقة فقد عمل على نشر اللغة الفرنسية وكذلك الثقافة الفرنسية خاصة بين النخبة من أبناء الشعب.

وقد استخدم في سبيل ذلك عدة أساليب استعمارية خبيثة، منها ماترافق مع حملات التنصير، ومنها ماقام على بناء المدارس التي تفرض التعلم باللغة الفرنسية، إضافة لحملاته لأجل إضعاف اللغة العربية لدى المسلمين الأفارقة.

استطاع أن ينشر لغته وثقافته وعندها حصلت الدول الإفريقية على استقلالها ربط هذه الدول بمعاهدات واتفاقات استراتيجية، منها ماقام على أساس المصالح المشتركة والدفاع، ومنها ماقام على أساس ثقافي، وكان أنشأ مايسمى تجمع الدول الناطقة بالفرنسية، وهو مايعرف باصطلاح الفرانكوفونية. وذلك من أجل تثبيت العلاقات الفرنسية مع الدول والمناطق التي كانت مستعمرة من قبل فرنسا.

ويقوم هذا التجمع بعقد اجتماعات دورية كل سنتين أو أربع سنوات يحضرها زعماء عدد كبير من الدول يتناقشون بالشؤون الاقتصادية والتعاون التجاري والثقافي والسياسي والاقتصادي. وكونهم يتحدثون الفرنسية جميعاً فإن ذلك مايسهل كثيراً طبيعة التعامل، على الرغم من أن فرنسا تهدف من وراء ذلك أبعاداً أخرى أهمها إدامة ربط هذه الدول والشعوب بالثقافة الفرنسية وتوجهات الفرنسيين الفكرية والسياسية وغيرها.

ومايقال عن الفرنسيين يقال أيضاً عن البريطانيين حيث ربطوا كل الدول التي استعمروا أراضيها بما يسمى بالكومنولث. وقد بدأ هذا التوجه عسكرياً وسياسياً، ومازال يحكم بعض الدول بهذه العلاقات السياسية والعسكرية. بينما في السنين الأخيرة ركز على الجوانب الثقافية واللغوية والفكرية، بحيث تظل شعوب تلك الدول مرتبطة بالتاج البريطاني ارتباطاً وثيقاً.

من هنا فإن الأمة العربية، وكذلك الشعوب الناطقة بالعربية، هي بحاجة لتجمع على غرار الفرانكوفونية والأنجلوساكسونية. يضم كل الشعوب العربية والإسلامية الناطقة باللغة العربية، أو التي ترى في لغة القرآن الكريم جامعاً أساسياً بين الشعوب الإسلامية جميعها.

وهذا التجمع سيكون أكبر خطوة نحو توحيد الصف الإسلامي في مواجهة التحديات العالمية على شتى مناحيها. ولن يتوقف أثره إذا ماتم على الزمن الآني، بل سيكون بداية عصر جديد للأمة الإسلامية تدخل من خلاله القرن الحادي والعشرين مبتدئة بتشكيل قوة إقليمية عظيمة.

ومن الطبيعي أن هذا التجمع سيسحب البساط من تحت أقدام البريطانيين والفرنسيين، لأن كلا الدولتين تتزعمان تجمعين كبيرين للناطقين بالإنجليزية والفرنسية فكثير من الدول الإسلامية المنتمية للكومنولث البريطاني كالباكستان وماليزيا ودول إفريقية كثيرة، ستنضم إلى مجموعة الدول الناطقة بالعربية، وهذا يشكل خطوة نحو تفكيك المشاريع الاستعمارية التي ترتدي أقنعة استعمارية جديدة، ولعل العامل اللغوي يعتبر من العوامل الهامة في تشكيل الأمة، والقرآن الكريم كونه باللغة العربية سيكون له الدور الأهم في مساندة مشروع وحدوي إسلامي، وإن كان ذلك في المدى البعيد.

ومن الطبيعي أن تجمعاً للناطقين باللغة العربية سيفتح الآفاق واسعة نحو التفكير بتجمع اقتصادي لهذا التجمع الإسلامي، وهذا هدف مطلوب في هذا العصر، لأن الدول الصغيرة مهددة بالانقراض، والعالم اليوم يتوحد في تكتلات

اقتصادية وسياسية كبيرة، كالاتحاد الأوروبي، أو اتحاد جنوب شرق آسيا الاقتصادي وحيث لم تفلح كل الجهود حتى الآن في توحيد الأمة العربية أو الإسلامية فإن إقامة تجمع إسلامي للناطقين بالعربية سيكون في بدايته بمنأى عن القضايا السياسية التي يتحس منها الحكام، ولكنه سيدفع الجميع أخيراً إلى تغليب المصلحة الكبرى على كل المصالح الصغيرة المهددة دوماً من قبل الدول الكبرى والتحالفات الاستعمارية العالمية.

إن مثل هذا التجمع إذا ماتوافرت لإنشائه النوايا الحسنة والمخلصة سيتيح لكل المسلمين أن يتعارفوا جيداً وأن يطلعوا على مشاكل بلدانهم، وأن يقيموا بينهم تعاوناً واسعاً في كل المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وسيعود ذلك بالخير والمنفعة على جميع الشعوب الإسلامية التي هي بحاجة شديدة لمثل هذا التكتل، خاصة أن التكتلات الكبرى تعمل جاهدة لإذابة الأنظمة الصغيرة والضعيفة، أو ضمها إليها، بحيث تصبح أو تبقى تابعة في المجال الاقتصادي والثقافي لتلك التكتلات.

ومن الطبيعي أن العالم الغربي لن يكون راضياً عن خطوة كهذه، لأنه يدرك أن مثل هذه الخطوات تشكل مرحلة من مراحل التقدم نحو تحقيق طموحات الأمة الإسلامية. ولكن الشعوب الإسلامية، وبخاصة التي تشكل أقليات في بلدانها سيكون ذلك التجمع متنفساً لهم ليعبروا عن أفكارهم ودينهم، بل إنهم يعتبرون مثل هذه الخطوة دفعاً لهم لرفع صوتهم ضد الاضطهاد الذي يلاقونه من قبل الأنظمة الدينية العنصرية، مثل الهند وفلسطين المحتلة وبورما والفلبين وبعض دول إفريقية وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا.

عقد مؤتمرات دولية خاصة بالدعوة إلى انتشار العرب

لقد كان لحركة التنصير العالمية أكبر الأثر في إيجاد بؤر شعبية تفضل الثقافة الغربية على الثقافة الوطنية. خاصة في جنوب شرق آسيا وإفريقية.

وقد عملت حركة التنصير لعقد مؤتمرات دولية مدعومة في كل عام أو في كل

عدة أعوام. وحركة التنصير على اختلاف مذاهبها ومشاربها، تنشر في المجتمعات لغة دولها الفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها.

ومادام القرآن الكريم يجمع الأمة العربية في وحدة الدين والرسالة والكتاب فإن من واجب المسلمين أن تكون لهم مؤتمرات على غرار مؤتمرات التنصير، من حيث الدعم المادي والدعوة المستمرة لتعلم اللغة العربية. وهذه الدعوة ترتبط بكل الأشكال بلغة القرآن الكريم. فليست غاية مثل هذه المؤتمرات كغاية حركات التنصير التخريبية. فالغاية منها تثبيت الصلات بين المسلمين ودينهم وقرآنهم وبين بعضهم وبعض. حتى يحافظوا على هويتهم أمام المد العالمي الذي يسعى لتقويض الهويات الإسلامية لكل شعوب المسلمين.

ونعتقد أن الأمة العربية، وكذلك الإسلامية قادرة على عقد مؤتمرات سنوية لمثل هذه الغايات. وعلى الرغم من أن هناك جهوداً تقوم بها بعض الدول بمفردها إلا أن ذلك لن يغني عن عقد مثل هذه المؤتمرات. فإلى جانب غايتها النبيلة فإن أهدافها لاتقل عن أهداف إيجاد تجمع للناطقين باللغة العربية ومحبيها، وهذه المؤتمرات لن تقتصر فقط على كيفية التحرك نحو نشر اللغة العربية في كل أرجاء العالم بل ستكون فرصة للقاء العلماء والمختصين من كل الأقطار الإسلامية. وسيجدون الفرصة المناسبة لتلاقح الأفكار والهموم والأساليب التي من شأنها تطوير التوجيه نحو نشر العربية بأفضل الطرق وأسلمها.

ويرتبط بهذه المؤتمرات أمر هام جداً وهو التوجه نحو إبراز المخطوطات العلمية واللغوية التي تتوزع في كل المدن الإسلامية التي لم تلق إلى الآن اهتماماً صحيحاً لإظهارها إلى الوجود وتحقيقها وطبعها. ففي طشقند وبخارى وباكو وكثير من المدن الإسلامية الآسيوية، وكذلك في تمبكتو وباكو وغيرهما من مدة إفريقية آلاف المخطوطات التي لم يُتح لها من ينشرها ويظهرها لقراء العربية ومحبيها.

فمثل هذه المؤتمرات يهيئ الفرصة الكبيرة لإظهار المخطوطات وتبادلها بين المؤتمرين من العلماء والقيّمين على اللغة العربية وآفاق انتشارها. وكل ذلك لن

يكون مكلفاً إذا قارناه بما يُصرف على التسليح أو المظاهر العمرانية الشكلية أو ماشابه ذلك.

ونعتقد أن المدن الإسلامية المنتشرة في إفريقية وآسيا تعتز بأنها تملك مثل هذه المخطوطات؛ لأنها تشعر أن علماءها قد ساهموا مساهمة كبيرة في بناء الحضارة الإسلامية وثقافتها. ويدفع هذا الاعتزاز إلى العمل من أجل إحياء التراث الإسلامي ولغته العربية من خلال المؤتمرات والندوات الخاصة باللغة العربية وكيفية نشرها وانتشارها.

ويمكن لهذه المؤتمرات والندوات أن تطالب المسلمين بجعل اللغة العربية هي اللغة الأولى في كل الندوات والمؤتمرات الإسلامية، كمؤتمر القمة الإسلامي وماهو على شاكلته. فجميع ممثلي الدول الإسلامية من رؤساء ووزراء يعتزون بلغة القرآن الكريم، فلماذا لاتكون لغة هذا القرآن هي اللغة المتداولة في المؤتمرات؟ وإذا تحقق ذلك فإن كثيراً من الجهد يوفره المؤتمرون من حيث الترجمة والحوارات وصياغة البيانات والمقترحات والقرارات، وقد يفتح ذلك الآفاق لجعل اللغة العربية هي اللغة الثانية في كل البلاد الإسلامية بعد لغاتها المحلية وكذلك يفتح المجال للعمل الدؤوب لمواكبة العصر بكتابة اللغة العربية بالأسس الحديثة المعلوماتية، مع تبسيط تعلم هذه اللغة عن طريق إيجاد المختبرات التعليمية للغة العربية أسوة بالمختبرات اللغوية لتعلم اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية.

وإذا كانت المؤتمرات العالمية الداعية لنشر وانتشار اللغة العربية وسيلة ناجحة لإحياء التعلق بالعربية والروابط الشعبية بين أبناء الإسلام، فإن آفاق العمل لتشجيع المسلمين ليقبلوا على العربية ويساهموا في انتشارها تتطلب إجراء مسابقات دولية في اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويمكن أن تُجرى مثل هذه المسابقات في أي بلد عربي أو إسلامي بحيث تشرف عليها مجموعة من الأساتذة والعلماء المختصين والجمعيات الدعوية، وقد لاتكلف كثيراً بحيث لو أجريت هذه المسابقة كل عام مرة أو مرتين فإنها لاتكلف إلا

اليسير، ويمكن أن تكون المسابقة متعددة الأساليب ومتعددة الجوائز.

أما الأساليب فيمكن أن تكون على الشكل التالي:

١ ـ مسابقات في حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه.

٢ ـ مسابقات في تأليف بحوث خاصة باللغة العربية قد تكون بحوثاً قصيرة وبسيطة على مستوى الشباب والفتيات، وقد تكون بحوثاً معمقة وكتباً يتناولها أساتذة وباحثون من الدول الإسلامية غير العربية.

٣ ـ مسابقات في تحقيق بعض المخطوطات الخاصة باللغة العربية وآدابها والدراسات القرآنية والإسلامية بشكل عام.

أما عن الجوائز والمكافآت فإنها أيضاً متعددة وهي ذات أشكال:

١ ـ جوائز نقدية تشجيعية.

٢ ـ جوائز ترفيهية وعلمية، كمنح الفائزين بطاقة طائرة إلى إحدى الدول العربية والإقامة فيها لمدة معينة، تتم فيها زيارة بعض المكتبات التراثية ومراكز البحث الخاصة باللغة العربية والتراث العربي الإسلامي.

٣ ـ جوائز ثقافية معرفية بإهداء الكتب القيمة وخاصة الموسوعات اللغوية والأدبية وماشابهها.

ويمكن أن تجرى هذه المسابقات على كل المستويات السنّيّة أي للصغار والكبار والنساء والرجال، وللجمعيات والمراكز المهتمة بدراسة القرآن الكريم واللغة العربية.

ولعل الحديث عن المؤتمرات الدولية والمسابقات العالمية يقودنا إلى الحديث عن العمل من أجل إقامة اتفاقيات بين الجامعات العربية والأجنبية الإسلامية وغير الإسلامية، لإيجاد أقسام للغة العربية في تلك الجامعات.

والواقع أن الجامعات الأجنبية وخاصة المرتبطة بالجامعة الأمريكية والجامعات التنصيرية على كل خلفياتها الفرنسية والبريطانية والأوروبية بشكل عام

ظلت ومازلات تسعى لإقامة فروع للغاتها في كل الدول الإسلامية وغيرها ففي كل جامعات الوطن العربي أقسام كاملة لدراسة اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، وقد تم ذلك منذ زمن بعيد.

فمن المفترض أن تسعى الجامعات العربية وكذلك وزارات الثقافة أو التعليم لعقد اتفاقات ثقافية وتعليمية، لإنشاء فروع لدراسة اللغة العربية في الجامعات العالمية، وخاصة جامعات الدول الإسلامية والشرقية بشكل عام. ومن خلال ذلك يُضمن للغة العربية انتشارها والاهتمام بها من قبل أبناء الشعوب، وذلك مايزيد المعرفة عن الآداب العربية وأسرار اللغة العربية، ويرتبط ذلك أيضاً بمستقبل اللغة العربية.

وقد أكدت دراسة نشرتها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) حول مستقبل اللغات في العالم أن مستقبل اللغة العربية سيكون أفضل بكثير من بعض اللغات العالمية التي كانت حتى وقت قريب مسيطرة، ومتداولة بشكل واسع في أنحاء مختلفة من العالم كاللغة الفرنسية مثلاً.

وأشارت الدراسة إلى أن اللغة العربية هي من ضمن اللغات العشر الأولى المستخدمة في العالم. ويأتي ترتيبها في المركز الخامس عالمياً من حيث عدد الأفراد الذين يتحدثون بها بعد اللغة الصينية والإنجليزية والإسبانية والهندية.

وأضافت الدراسة أن انتشار اللغة العربية في تصاعد مستمر بانتشار الإسلام. وكذلك نتيجةً للجهود التي تبذلها بعض الدول العربية في نشر اللغة العربية وتعليمها في مناطق مختلفة من العالم[1].

فإذا كان تقدير اليونسكو عن اللغة العربية يبشر بالخير فإن ذلك يعتبر حافزاً للجامعات العربية للسعي إلى الانفتاح على الجامعات العالمية لعقد اتفاقات علمية وثقافية لنشر اللغة العربية بالسرعة الممكنة وخاصة أن العصر الذي نحن فيه هو عصر القوى اللغوية العظمى في العالم.

---

(١) صحيفة الدعوة الإسلامية العدد ٥٨٧ إبريل ١٤٢٨ من ميلاد الرسول (ص).

التوجه العربي نحو إفريقية دينياً وثقافياً

لاشك أن الشعوب الإفريقية قريبة جداً من العرب بسبب انتشار الإسلام فيها وكذلك اللغة العربية. ويشكل المسلمون في هذه القارة نسبة عالية جداً، بل إن دولاً إفريقية يشكل الإسلام فيها النسبة العظمى كنيجيريا والنيجر وسيراليون والسنغال ومالي وغيرها من الدول.

وكثيرون من الأفارقة يتقنون العربية، وبعضهم الآخر يجلها ويحبها ويقدسها كونها لغة القرآن الكريم، وهناك مدن إفريقية شهدت أعظم الازدهار في عصور سابقة من حيث اهتمام أهلها باللغة العربية والمخطوطات الإسلامية كمدينة تمبكتو وكانو وغيرهما.

وقد عمل الاستعمار الفرنسي وكذلك البريطاني على إبعاد الأفارقة عن الدين الإسلامي واللغة العربية على مدى عشرات السنين. وكثيرة هي الدول الإفريقية التي تدخل الكومنولث الفرنسي أو البريطاني كونها تتحدث الفرنسية والإنجليزية. ومازالت آثار ذلك كبيرة وفاحشة على الأفارقة المسلمين، ولذلك فإن الاهتمام بإفريقية يأخذ الحيّز الأهم في التبادل الثقافي بين الأفارقة والعرب، خاصة في هذا الوقت بالذات الذي يشهد صحوة إسلامية كبيرة في إفريقية والعالم، وكذلك توجهاً إفريقياً واضحاً للتخلص من آثار الاستعمار الثقافية والتنصيرية والاقتصادية.

وجُل الأفارقة المسلمين يتوقون لتقوية الصلات مع العرب واللغة العربية، غير أن الجهود مازالت قليلة لتقوية هذه الروابط والصلات. ومن الواضح أن الجماهيرية الليبية هي الدولة الأكثر اهتماماً بتعزيز الروابط مع الأفارقة وغالبية الدول العربية لاتهتم كثيراً بها. ومن المفترض أن ينصب الاهتمام الأول للعرب على إفريقية كونها تشكل بشعوبها المسلمة رصيداً هاماً مسانداً للعرب والإسلام في مواجهة التكتلات الغربية الكبرى.

ومادام لمسلمون الأفارقة يمتلكون الرغبة الجامحة لتقوية هذه العلاقات فمن

المفترض أن يتوجه العرب نحوهم للأخذ بيدهم حفاظاً على عقيدتهم وتمسكهم بلغة القرآن الكريم.

ومن الطبيعي أن يكون التبادل الثقافي الواسع أساساً متيناً لتقوية العلاقات مع الشعوب الإفريقية المسلمة، وآفاق العمل على التبادل الثقافي لابد أن تتم بشكل واسع وسريع وفق التصور الآتي:

١ ـ جعل ملحقية ثقافية دائمة في أي مدينة إفريقية تكون تابعة لسفارة البلد العربي.

٢ ـ إقامة مراكز ثقافية متعددة الأنشطة. من نشر للكتب والمجلات والدوريات الخاصة باللغة العربية والدراسات الإسلامية، ومن مسابقات لأبناء البلد الإفريقي وندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية.

٣ ـ توزيع ماأمكن من نسخ القرآن الكريم وكتب السنة النبوية والكتب التي تبحث باللغة العربية.

٤ ـ قيام بعثات علمية كبيرة بزيارة الدول الإفريقية والتعايش مع شعوبها الإسلامية، وتبادل المعلومات والثقافات والنصائح وماشابه ذلك.

٥ ـ تشجيع الطلبة المتفوقين بإرسالهم إلى الدول العربية من خلال منح دراسية جامعية على كل المستويات، وتوفير المساعدة لهم ولأهلهم حتى يكملوا دراساتهم العليا، ومن ثم يعودوا إلى بلادهم ليخدموا في مجال التعليم والدعوة الإسلامية.

٦ ـ إيجاد معاجم لغوية تشمل مفردات اللغات الإفريقية الرئيسية ومفردات العربية التي تقابلها وتعطي معانيها. وذلك لتسهيل تعليم اللغة العربية على الناشئة والطلاب في كل مستوياتهم.

٧ ـ إيجاد وتوفير نسخ من الكتب العربية التي تناسب الأعمار جميعها وكذلك المستويات العلمية بدءاً من الصفوف الأولى وانتهاء بالجامعة.

٨ ـ إيجاد نشرات دورية وكذلك مجلات وصحف تهتم باللغة العربية موجهة

للشعوب الإفريقية، ونشرها بكميات كبيرة حتى تكون بمتناول جميع أبناء المسلمين في إفريقية.

٩ ـ العمل على إطلاق أسماء الأعلام المسلمين من صحابة ومؤرخين وعلماء على الشوارع والأماكن الثقافية والعلمية والجامعية في الدول الإفريقية، وذلك لربطهم بتاريخهم الإسلامي وإحياء الاعتزاز بالإسلام في نفوسهم وعقولهم. وكذلك إطلاق تلك الأسماء على الدورات والمؤتمرات والندوات التي تعقد بالتعاون بين الدول العربية والدول الإفريقية.

١٠ ـ الحفاظ على وتيرة قوية مستمرة للتعاون بين إفريقية والعرب دون توقف وانقطاع مهما طرأت من ظروف سياسية أو غيرها وذلك لقطع الطريق أمام المخططات الصهيونية التي تحاول استقطاب الشخصيات الإفريقية وإقامة العلاقات الاقتصادية والثقافية معها.

obeikandl.com

خاتمة

هل تموت اللغة العربية أو أنها مهددة بالانحسار والتقوقع؟ أو أنها تصمد وتتحدى؟ لقد أجاب الكتاب عن هذين السؤالين إجابة واضحة من خلال دراسة تحليلية تاريخية وعصرية، فبعض الجاهلين الذين استهواهم الحقد الأعمى على العرب والقرآن الكريم والإسلام يرتدون خائبين أمام الزحف القوي للصحوة الإسلامية الشاملة التي تعود يوماً بعد يوم إلى جذورها القرآنية الربانية الأصيلة.

وثبات اللغة العربية هو من ثبات القرآن الكريم الذي أراد الله له أن يبقى محفوظاً بعنايته وإرادته وحفظه، ليس في السطور التي في الكتب فحسب، بل في العقول والنفوس والقلوب والوجدان.

وإن كان هذا الحفظ ربانيّ الأساس؛ فلأن القرآن الكريم بلغته العربية الأصيلة حافظ على هوية كل من يقرأ كتاب الله ويتذوق معانيه وأسراره؛ ولذلك قال الثعالبي قولته المشهورة: (أما بعد فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم. ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها. والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقّه في الدين) ولذلك أيضاً قال أحمد أمين: (ومن حُسنِ الإسلام تعلم لغته).

ولذلك قال عبد القاهر الجرجاني في البلاغة: (وهو باب من العلم إذا أنت فتحته اطلعت منه على فوائد جليلة، ومعان شريفة، ورأيت له أثراً في الدين عظيماً وفائدة جسيمة، ووجدته سبباً إلى حسم كثير من الفساد فيما يعود إلى التنزيل وإصلاح أنواع من الخلل فيما يتعلق بالتأويل).

ولذلك قال الشيخ عبد الله العلايلي: (إن اللغة العربية كانت ومافتئت كلمة حضارة وموئل سعي إنساني صاعد. وإن كلمات اللغة إن هي إلا أوعية

الأفكار والوجدانات).

ويقول المرعشلي: (والعربية ككل اللغات الحية لغة متفتحة على الحياة، متفاعلة مع التقدم متطورة بفعل النهوض الحضاري. تتصف بالمرونة والطواعية، وتمثُّل الدخيل الذي لايلبث أن يغدو معرباً. وهكذا حملت قديماً فلسفة الإغريق، وحكمة فارس، وثمرات الفكر الهندي في تلك الحركة الكبرى من الترجمة والتعريب).

وقال الشاطبي: إن هذه الشريعة المباركة عربية لامدخل فيها للألسن العجمية. فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم ولاسبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة).

قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب، وإنه عربي، وإنه لاعجمة فيه، بمعنى أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة، وأساليب معانيها، وأنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب العام يراد به ظاهره. وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص والظاهر يراد به غير الظاهر. وكل ذلك يعرف به أول الكلام أو وسطه أو آخره، ولابد في فهم الشريعة من اتباع معهود العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة. فإن لم يكن ثم عرب فلا يصح أن يجري في فهمها على ماتعرفه.

ومن هنا ندرك أن اللغة العربية لغة شريفة أولاً وحضارية ثانياً، وحضاريتها تنبع من كونها تحوي مفردات لاحصر لها، فهي من أغنى لغات العالم مفردات، ومن أغنى لغات العالم حملاً للمعاني الدقيقة، ومن أكثر لغات العالم مرونة وتقبّلاً لمخترعات العصور والعلوم.

كلما تقدم بها الزمن ازدادت قوة واتساعاً على الرغم من كل محاولات التخريب والتغريب، وعلى الرغم من كل مؤامرات أعداء الإسلام عليها وعلى القرآن، وهاهم طلبة العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي يقبلون على تعلمها. يهاجرون من الشيشان وأندونيسيا ومالي وسيراليون، ومن أقطار ومناطق قلّما نذكرها، إلى بلاد العرب، غايتهم فهم العربية والتعمق في مقاصد الشريعة، ومن ثم

العودة إلى ديارهم داعين إلى ديانة التوحيد والقرآن الكريم، يفهّمون أبناء شعوبهم إسلامَهم الذي يتعرض أبناؤه لأبشع حملات التنصير وأشرسها وأخبثها.

ولئن بلغت العربية أوجها في عصور سلفت من خلال استيعابها لثقافات العالم، فإنها اليوم تحث الخطى نحو الاتساع والشمولية، ونحو تثبيت نفسها بوصفها لغة حية تتقدم على كثير من اللغات التي كانت تعتبر حتى وقت قريب من أقوى اللغات العالمية اتساعاً. ومن الواضح أن القرآن الكريم بما له من شأن لدى المسلمين كافة حفظ قوة اللغة العربية وعمل على صمودها. فإذا تهاون بعض العرب والمسلمين في شأن هذه اللغة فإن علاقتها بالجانب القرآني حفظها من الإهمال والزهد الذي وقع فيه أصحابها.

وعلى كل حال فإن القرآن الكريم الذي حفظ لهذه اللغة قوتها واستمرارها، حفظه الله سبحانه من التحريف والتغيير، ولو كان الأمر منوطاً بالبشر لما ظل الثبات الدقيق للغة القرآن ومعانيه، ذلك الذي نراه في كل لحظة من حياتنا ونرى فيه اللغة الآسرة والمعاني الدقيقة التي جعلت العلماء المسلمين على اختلاف قومياتهم ولغاتهم يشعرون بها ويتذوقونها ويبحثون فيها ويصنّفون الكتب والموسوعات في موضوعاتها.

وإنها لوقفة مهمة وخطيرة في آن واحد في هذا العصر الذي أشاعوا فيه مصطلح العولمة في الكرة الأرضية. وقفة تحتاج منا أن نحافظ على اللغة العربية كحفاظنا على هويتنا لكونها جزءاً من الهوية العربية والإسلامية.

وعندما نقول وقفة خطيرة فإننا نعني مانقول. لأن الغزو الغربي الصليبي والصهيوني ليس غزواً بالمعنى التقليدي، إنما هو غزو عقلي يريدون من ورائه حرف الشخصية العربية عن تاريخها ولغتها وانتمائها. وغزو لاأخلاقي يريدون من ورائه أن تسود لغة التحلل والانحراف بين أجيال أمتنا بدل لغة الضاد التي هي لغة أخلاق وعقل قبل أي شيء آخر.

وإذا تفحصنا واقعنا الثقافي والإعلامي أدركنا كيف يشجعون المحطات الفضائية على استخدام العامية في كل البرامج، حتى الأخبار أصبحت في بعض

الإذاعات اللغة الأساسية في التخاطب. ولننظر إلى المسرح والتمثيليات والمسلسلات، فقد أصبحت اللهجات المحلية قُوتَها وحوارها. ونادراً مانرى الفصحى مستخدمة فيها. كل ذلك يأتي من خلال حجج واهية لاتقنع، ويتناسون أن الوسائل الإعلامية والأدبية والفنية من أخطر الوسائل في نشر العامية والإقليمية التي يدفع الاستعمار الغربي المعاصر وكذلك الصهيونية المليارات كي تعمم هذه الوسائل اللغات أو اللهجات المحلية، لأنهم يدركون أن محاربة الإسلام تبدأ من خلال محاربة القرآن الكريم ولغته العربية. والتراث الأدبي والفلسفي للأمة العربية والإسلامية، وإذا كان الواجب يحتم علينا الدفاع عن لغة القرآن فلا بد لنا من منهج نتعامل من خلاله مع هذا الكتاب العظيم. فإضافة لكونه كتاباً مقدساً تشريعياً فإنه يحتوي على إعجاز لغوي وبيان ساحر يوجب الدفاع عن بيانه ولغته.

وهذا المنهج الذي يتعامل مع القرآن الكريم لغوياً وأدبياً ينطلق من كون القرآن نفسه كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم، وتلك صفة للقرآن يعرفها العربي مهما يختلف به الدين أو يفترق به الهوى مادام شاعراً بعربيته، ومدركاً أن العروبة أصله في الناس وجنسه بين الأجناس. وسواء أكان العربي بعد ذلك مسيحياً أو وثنياً أم كان طبيعياً دهرياً لادينياً، أم كان المسلم الحنيف، وهذا الدرس الأدبي للقرآن في ذلك المستوى الفني دون نظر إلى أي اعتبار ديني وهو مانعتده وتعتده معنا الأمة العربية أصلاً والعربية اختلاطاً مقصداً أول وغرضاً أبعد يجب أن يسبق كل غرض ويتقدم كل مقصد[1].

وفي الإطار الأوسع فإن مهمة الحفاظ على اللغة العربية لاتتوقف عند طرح الإعجاب بلغة القرآن الكريم فحسب، بل تتعداها لتصبح مهمة نشر هذه اللغة من خلال الوسائل والأساليب المتعددة، كعقد المؤتمرات ونشر الدوريات اللغوية العالمية والندوات وصرف الجوائز التشجيعية لأبناء المسلمين الذين يحبون العربية

---

(١) الشيخ أمين الخولي. مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير. دار المعرفة القاهرة ط١، ١٩٦١ ص ٩٧.

ويدافعون عنها. وإضافة لذلك كله فإن على المدافعين عن هذه اللغة ينادون ويناشدون كل الناطقين باللغة العربية وكل محبيها أن يسارعوا لإنشاء رابطة تجمعهم على غرار الفرانكوفونية والأنجلوساكسونية. وإذا ماتحقق ذلك فإنه يكون خطوة متقدمة نحو الوحدة الإسلامية التي ينشد تحقيقها جميع الشعوب الإسلامية. ويهدف إليها كل الذين اكتوا بنار الاستعمار والتنصير والحملات المغرضة من قبل الدوائر الاستعمارية الماكرة.

إن مستقبل هذه اللغة حافل بالإيجابيات إذا عرفنا كيف نفهمها ونسوّقها ونحافظ على انتشارها بين المسلمين. ولامكان للضغفاء في العصر القادم ولامكان للغات الضعيفة بين الأمم.

obeikandl.com

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية (البخاري ومسلم وغيره من الصحاح)
- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.
- العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.
- المزهر في الأدب، للسيوطي، المكتبة العصرية - صيدا.
- دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت.
- الخصائص، لابن جني، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار قتيبة - بيروت.
- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، دار الآفاق - بيروت.
- العقيدة والمعرفة، زيغريد هونكة، دار قتيبة - دمشق.
- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية - صيدا.
- المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف.
- العربية، يوهان فيك.
- الخطط، للمقريزي.
- تاريخ الموصل، للأزدي.
- القومية العربية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- العروبة والإسلام، د. عصمت سيف الدولة، مركز دراسات الوحدة - لبنان.
- عروبة الإسلام، د. محمد أحمد خلف الله، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط.
- اللغة العربية عبر القرون، د. محمود حجازي.
- العرب والإسلام، الشيخ أبو الحسن الندوي، الدار السعودية - جدة.
- رحلة ابن بطوطة، لابن بطوطة، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

obeikandl.com

- تاريخ الدعوة الإسلامية في ماليزيا، دوان عزمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس.
- مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر، عبد الوهاب بن الحاج كيا، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس.
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - الجماهيرية العظمى.
- مجلة رسالة الجهاد، طرابلس - الجماهيرية العظمى.
- القومية العربية والإسلام، د. محمد أحمد خلف الله، بنت الشاطئ.
- تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، تحقيق د. محمد عمارة، دار الشروق - القاهرة.
- الموافقات، للشاطبي، دار المعرفة - بيروت.
- أصول الفقه، أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة.
- الشافعي، أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة.
- مناهل العرفان، للذهبي، دار قتيبة - دمشق.
- المبسوط، للسرخسي، دار المعرفة - بيروت.
- الدسوقي على شرح الدردير، الكتب العلمية - بيروت.
- المدونة الكبرى - الكتب العلمية - بيروت.
- مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.
- المجموع، للنووي، دار الفكر - بيروت.
- كيف نفهم القرآن، د. كامل موسى.
- البيان والتبيين، للجاحظ، المطبعة التجارية - القاهرة.
- كتاب الأغاني، للأصفهاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.
- دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة د. رمضان عبد التواب.

- فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر، د. أحمد بن نعمان.
- المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، الكسندر بينيس ترجمة عبد القادر الضللي.
- النثر المهجري، د. عبد الكريم الأشتر.
- الإسلام والعروبة في عالم متغير، د. عبد العزيز كامل، الكتاب العربي - الكويت.
- التبشير والاستعمار، د. مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ، المكتبة العصرية - صيدا.
- الغارة على العالم الإسلامي، محب الدين الخطيب، الدار السعودية - جدة.
- صحيفة الدعوة الإسلامية، طرابلس - الجماهيرية
- معجم الصحاح، للمرعشلي، دار الحضارة - بيروت.
- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، شرح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- عبقرية اللغة العربية، عمر فروخ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠م.
- فلسفة اللغة، كمال الحاج، دار النهار، بيروت ١٩٦٧م.
- عبقرية العرب في لغتهم الجميلة، محمد التوني، دار الجماهيرية، طرابلس ١٩٨٢م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت د. ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، مطالع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩.
- فقه اللغة، للثعالبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- دلائل الإعجاز، للباقلاني، دار قتيبة - دمشق.
- بلوغ الأرب ١/ ٣، للألوسي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- تاريخ الأدب العربي، للرافعي، دار الكتاب العربي - لبنان.
- تاريخ الأدب العربي، جرجي زيدان، دار الجيل - لبنان.

- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين - لبنان.
- تاريخ الأدب العربي، للزيات، دار الكتب العلمية - لبنان.
- تاريخ الأدب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين - لبنان.
- تاريخ الأدب العربي، بلانشير، دار الفكر - دمشق.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية - بيروت.
- أزاهير الفصحى، أبو السعود.
- في رحاب اللغة، د. عبد الرحمن عطية، دار الأوزاعي - حلب.
- لغتنا الجميلة، فاروق شوشة.
- حجة الله البالغة، للدهلوي - المكتبة الأثرية - باكستان.
- قضية التأويل، حسن إبراهيم حسن، دار قتيبة - بيروت.
- جزاهر الأدب، للهاشمي، جواهر الأدب للهاشمي - الكتب العلمية - بيروت.
- غرائب اللغة العربية، روفائيل اليسوعي.
- رجل الصناعتين، شفيق جبري، دار قتيبة - دمشق.
- نهاية الأرب، النويري، وزارة الثقافة - القاهرة.
- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- الكليات، للغوي، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.
- الغلو في التدين، دار المنار - القاهرة.
- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار ابن كثير - دمشق.
- حضارة العرب، كوستاف لوبون، مطابع عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- اللغة العربية، بنت الشاطئ.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.
- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي - بيروت.

obeikandi.com

- يوم الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي - بيروت.
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين .
- أسس علم اللغة، ماريوباي.
- الرسالة، للشافعي، تحقيق أ. محمود شاكر.
- أبو حنيفة، أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة.

obeikandl.com